المقتبسات

الطاعون فى الماضى والحاضر

ادوار جبوري (*)

من المآثر التي تذكر للطب البحث فى استئصال الامراض المعدية — فلو فكرنا فى الاوبئة التي طالما فتكت فى الماضي بالعالم الانساني لشعرنا بالسرور والفرح مع الارتياح التام لحماية الانسان ووقايته منها ذلك فضلا عن المباحث العلمية الحديثة ونتائجها الحسنة . ولكن ارتياحنا هذا لا يدل على ان السعي وراء المكافحة قد بلغ الكمال وان العدو قد هلك نهائيا وان شبح الموت المرعب قد زال بتاتا اذ ان الوقوف على الاحصاء لا يؤهلنا ترك متابعة الابحاث العلمية فى هذا الصدد ولا يدفعنا الى العدول عن التيقظ او الى النسيان . وعدم التحفظ من هذا الخطر المهول . اما باب السعي فيما يخص الطاعون فلا يزال مفتوحا للباحثين فى الشئون الطبية .

يرجع عهد اكتشاف مرض الطاعون الى ما قبل التقويم الميلادي . فقد ظهرت طلائعه فى أثينة Athens فى عام ٤٢٨ قبل الميلاد وكان توسيديد Thucydide (١) يقطن فى ذلك العهد فى تلك المدينة وقد اصيب شخصيا بذلك المرض وشرح كل ما يتعلق بفصوله المحزنة — : ان مذكرات توسيديد Thucydide لم تكن بمذكرات رجل عالم بالتاريخ فقط بل هي تمثل ايضا آراء رجل قوي الملاحظة مطلع يبحث فى هذا المرض من الوجهة الطبية . وقد اختلف المؤرخون فى ارقام الاحصاء واهتم المؤرخ انكلادا Anglada بضبط ذلك الاحصاء فتوصل الى معرفة عدد سكان أثينة فى ذلك العهد فكان يبلغ ١١٠ الف نسمة وقد ذهب ضحية ذلك المرض ما يقرب من

(*) ادوار جبورى شاب عراقي من شبان العاصمة تخرج في العلوم من جامعة ستراسبورج ودخل الجامعة الطبية فى مونتبليه فى فرانسة وهو الآن لم يزل طالبا فيها وقد بعث الينا بهذا المقال الذي نقله الى العربية من (مجلة الطباعة الطبية) الافرنسية واصل هذا المقال لاحد اساتذة مدرسة العلوم الاجتماعية الراقية وهو الاستاذ ج . ايشوك . ويسرنا جدا ان نرى هذا الطالب زميلنا في المستقبل القريب يتفقد سير التقدم فى بلاده ويقدم لمجلتنا الطبية اول ثمرة من ثمرات مساعيه وقد ذكر فى كتابه الذي بعث به الى ادارة المجلة انه رأى في هذا المقال فائدة من الوجهتين التاريخية والطبية ولذلك فقد ترجم اهم ماجاء فيه مؤملا ان يؤدي عمله هذا خدمة لقراء المجلة ونحن لم يسعنا الا الاجابة الى طلبه في نشر المقال تشجيعا له على الاستمرار فى التقدم . وقد الجأنا ضيق المجلة الى نشر النصف منه وسوف ننشر النصف الآخر في العدد المقبل . اننا نشكر لكاتبه سعيه هذا ونرجو له النجاح فيما هو ساع اليه .

٢٠ الف نسمة وقد جاء فى احصاء (ليتره) Littre (٢) ان عدد سكان مدينة أثينة كان بالغا ٤٠٠ الف نسمة عند وقوع اصابة الطاعون وان ما توفى منهم بذلك المرض يبلغ نحو ٨٠ الفا . والفرق بين الاحصائيتين المذكورتين لا يهم الباحث فى الامراض المعدية والتي لا يهتم الا بنسبة المتوفين فهي فى كلتى هاتين الاحصائيتين تبلغ نحو ٢٠ من المائة من السكان .

ان كلا المؤلفين متفقان على خطورة المرض وعجز الاطباء عن مكافحة انتشاره . وقد بسط توسيديد Thucydide مع الاسف الشديد عدم فائدة العلاجات التي جربت للتغلب على هذا المرض الذي لم يكن معروفا فى ذلك الحين . أما زواله فكان بطيئا لانه استمر ثلاث سنوات ولم يكن قد انحصر الوباء فى مدينة أثينة وحدها ولكنه تعداها الى مدن اليونان الاخرى الآهلة بالسكان وخصوصا المدن المشهورة بالتجارة فانها كانت معرضة اكثر من غيرها للاصابة بهذا الوباء .

ثم لم يلبث ان هدأ بركان هذا الوباء ومرت عدة قرون من بعد ذلك دون ان يتيسر فى اثنائها تعقيب انتشار هذا المرض استنادا الى احصائيات لاريب فيها .

فينبغي والحالة هذه ان نرتقي الى القرن الثاني بعد الميلاد لاجل العثور على الوباء من جديد . نريد الكلام عن وباء انتونين Pestes des Antonins (٣) او كالين Pestes de Galien (٤) المشهور (١٦٥ بعد الميلاد) . انتشرت الاصابة عقب وقوع حوادث مؤلمة وذلك فى عصر Marc aurèle (١٦١ ميلادية) وفى مدة حكم ذلك الملك اخذت تتوالى على الاهالي عدة نوائب متتالية ابتدأت بالعواصف الهائلة والزلازل والفيضان وانتشار الجراد وكان فى ختامها الطاعون فكانت هذه الكوارث المؤلمة قد ساعدت على انتشار الوباء المسمى (بالطاعون الانتوني Antonine واستنادا الى ماذكره المؤرخ توسيديد Thucydide ان البواعث المسببة لتعدد الاصابات بمدينة أثينة فى ذلك الحين هم الجنود الذين كانوا يردون الى المدينة وهم مصابون بذلك المرض .

ثم عادت الاصابة بالوباء فى القرن الثالث كما ورد فى مذكرات القديس سيبرين Saint Cyprien اسقف قرطجنة المشهور . ومما يذكر نقلا عن بعض المؤرخين ان وباء القرن الثالث انتقل من بلاد الحبشة Ethiopie كما ان هذه البلاد الاخيرة كانت الاصل فى العدوى بوباء أثينة ووباء الانتونيين Antonin . وقد اتفق الاطباء الاختصاصيون على ان اصابة الطاعون المشهورة التى حلت فى القرن السادس كانت مسبوقة بثلاث اوبئة مشابهة للطاعون .

ونقلا عن المؤرخ بروكوب Procob (٥) فى حوالي سنة ٥٤٢ انتشر بركان وباء فتاك كان يبدى بالعالم الانساني اجمع وابتدأت العدوى فى مدينة بيلوز Pe'u e فى القطر المصري ثم انتقلت الى جميع اطراف المسكونة . وكانت العدوى تمتد اولا فى

الشواطى ومنها تنتقل الى داخلية البلاد . ومما يذكر ان تقارير بروكوب Procope عن المرض الوبائي الذي كان منتشرا في البلاد مدة حكم الملك جوستينين Justinien (٦) تنطبق على ماجاء فيما بعد بما يتعلق بطاعون القرن الرابع عشر وقد تلقى المؤرخون ذلك بمزيد الاندهاش والرعب . وحسب ما ذكره المؤرخون الذين فحصوا المستندات المتراكمة لعدة قرون فان امتداد الطاعون الاسود في القرن الرابع لن يكن الا تجاوزا من جديد للطاعون الذي كان منتشرا في عهد حكم الملك Justinien وكان ذلك الطاعون الاسود معروفا باسم طاعون فلورنسا وقد اطلق عليه عدة مسميات منها (الموت الهائل) Mortalega Crande او (الوباء الفتاك) Pestes atroussima وفي اقل من اربع سنوات اعني من سنة ١٣٤٦ الى سنة ١٣٥٠ تفشت العدوى بالطاعون في جميع المسكونة ونقلا عن المؤرخ انكلادا anglada ينبغي ان يقدر ما فقدته اوربا بنحو ٤٠ مليون نسمة من مجموع سكانها البالغين من ذلك الحين ١٢٠ مليون نسمة واذا اضفنا الى ذلك ضحايا الصين البالغة ١٣ مليون وما فقدته بقية الممالك الاسيوية والافريقية المقدر بنحو ٢٤ مليون لبلغ الاحصاء ٧٧ مليون نسمة وذلك مجموع الضحايا في مدة اربعة سنوات .

اما اول انتشاره في فرنسا فقد ظهر في مدينة افنيون Avignion وقد مات بسببه ١٨٠٠ شخص في الثلاثة ايام الاولى وقد عين البابا كليمان السادس Clement vi مقبرة خاصة للضحايا العديدين الذين ماتوا بذلك المرض الوبائي ولم يكن بالامكان دفن الاموات واضطر البابا المذكور الى ان يبارك نهر الرون Rhone لتلقى فيه جثث الاموات . ان مجموع ما خسرته مدينة افنيون وضواحيها يبلغ ١٥٠ الف نسمة .

اما مدينة مونتبلية Montpellier فلم ينج من سكانها إلا القليل وفي مرسيليا Marseilles بلغ عدد الاموات في ظرف شهر نحو ٥٦ الف نسمة وبلغ في انار بون Narbonne ٣٠ الف نسمة .

وفي ظرف مدة قصيرة امتد ذلك الطاعون الهائل من جنوب فرنسا الى الجهات الشمالية و بالاخص في باريس Paris وكان يسجل يوميا من الاموات في مستشفى Hotel Dieu ما يبلغ ٥٠٠ نسمة . و بعد كل تلك التفشيات الهالكة في القرن الرابع عشر انحصر ذلك الوباء الفتاك وهدء نوعا ما بصورة موقتة في اواخر القرن الخامس عشر . ثم عاد فاحدث اضطرابا في ادنبورج Edinburg سنة ١٦٤٥ وفي لندن عام ١٦٦٥ وفي Laponie (لابونى) عام ١٦٧٠ وفي مرسيليا سنة ١٧٢٠ وفى Missine عام ١٧٤٣ وفى موسكو Moscou عام ١٧٧٠ .

أما فى عصرنا هذا فقد توصل الى معرفة الطاعون وهو فى دور العدوى وذلك بفضل المعلومات والبيانات

الخاصة بالامراض المعدية التي يهتم بشأنها قسم الامور الصحية بجمعية الامم . وقد امكن معرفة الجهات الرئيسية التي تسري فيها العدوى . لها بقية

الشؤون

الاجتماع السنوي للجمعية الطبية البغدادية

انعقد الاجتماع السنوي للجمعية الطبية البغدادية في المستشفى الملكي في ٢٩ ايلول ١٩٢٧ المصادف ليوم الخميس مساء نحو الساعة السادسة ونصف .

وقد حضر هذا الاجتماع ٢٠ طبيبا . وانتخبت في هذه الجلسة اللجنة الادارية التي تتولى ادارة الجمعية في عام ١٩٢٧ — ١٩٢٨ فكان الانتخاب قد اسفر عن النتيجة التالية :

للرآسة	الدكتور وودمن
لنيابة الرآسة	« صائب شوكت
للسكرتارية	« هاشم الوتري
لأمانة الصندوق	« ابراهيم عاكف الالوسي
لادارة المكتبة	« توفيق رشدي
لعضوية اللجنة التنفيذية	« دانلوب ، هالينان ، سامي شوكت ، حنا خياط

ثم قرئ التقرير السنوي للسنة الماضية الذي نشرناه فيما يلي ثم قرأ الدكتور هاشم الوتري مقالا عن تشخيص اوجاع المراق الايمن . وقررت الجمعية قبول الدكتور انطول آمانوئيل مضبوط عضوا فيها كما انها فوضت ترتيب مناهج المأدبة السنوية لهيئة الادارة .

التقرير السنوي السابع

للجمعية الطبية البغدادية عام ١٩٢٦ — ١٩٢٧

خطاب الافتتاح :

اختم بهذه الكلمات العام السابع لجمعيتكم المحترمة وها اناذا مقدم اليكم تقريراً مجملا عن اعمال التي قامت بها الجمعية فى خلال العام الذي ينتهي بهذه الجلسة الا انني قبل البدء فى تلاوة التقرير اود ان القي على مسامعكم بعض الملاحظات التى استعجلت في تقديمها قبل ان تمل اسماعكم من الخطب الطويلة التى ربما اشغلت جميع اوقات جلستكم فى هذا المساء .

تعلمون حضراتكم الغاية التى اسست من اجلها هذه الجمعية التى لا نغالى اذا قلنا انها من ارقى الجمعيات التى نشأت في هذه البلاد مع بزوغ شمس الدولة العراقية وكانت تلك الغاية توثيق روابط المودة واحداث التآخى والتعاون بين اطباء هذا القطر وتوحيد صفوفهم ليتسنى لهم التقدم كتلة واحدة على مبدأ هيبوكرات